المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب — يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١ه ق ١٩ الربيع الثالث ١٢٩١ه ش ٥ يونيو ١٩١٣

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قدمنا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ اشكالان في حديث وآيتين ﴾

(س ١٧ و ١٨) من دمياط

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

من مصطفى نور الدين الى المصلح العظيم ، والرباني الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا سلام عليك أيها الوارث هدي النبيين ، المجدد لما اندرس من معالم هذا الدين ، المحيي لما أماته الناس من سنة خير المرسلين ، سلام عليك وعلى عترتك الطيبين الطاهرين ،

وبعد فقد عرض لي مسألتان من مسائل الدين وأنتم في نظري أفضل من يوثق به في هذا العصر فلذلك أجدني غير مرتاح الا لما تقولون

(الاولى) جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا – الحديث » فهل المشركون من المسلمين يشملهم هذا الخروج لانه يصدق عليهم أن في قلوبهم مثقال حبة من خردل من ايمان وقد جعلهم القرآن مؤمنين وهم مشركون فقال (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) فانهم مؤمنون بوجود الصانع وبأن الله خلقهم وخلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ولكنهم مشركون باتخاذ الشفعاء والتقرب الى الوسائط من المقربين وتسويتهم برب العالمين في التعظيم والتوجه بالدعاء والالتجاء؟ أم لا يشملهم هذا الخروج ويكون حكمهم حكم الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع ؟ واذا كان هذا الخروج يشملهم فهل يشمل مشركي المسيحيين أيضاً لانهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشملهم حيث ان شركهم يختلف عن شرك المسلمين فظاعة وشناعة فانهم يعتقدون تعدد واجب الوجود؟ أما المشركون من المسلمين فلا يعتقدون بتعدد واجب الوجود بل يعتقدون تعدد المستحق للعبادة ، هذه هي المسألة الاولى أرجو بيانها بيانا شافياً

(المسألة الثانية) قد تشم رائحة الاختلاف في قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين « ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها – الآية)

فان الصدر يفيد ان المدعوين من دون الله عباد ، والعجز يدل على ان المدعوين جماد ، مع ان القرآن لاريب فيه من رب العالمين ولذا لايوجد فيه اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) بل هو كتاب متشابه أي لاينافي بعضه بعضاً بل يؤيد بعضه البعض كما قال منزله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني) فارجوه أن تزيلوا عنه هذه الرائحة الكاذبة وتثبتوا له رائحته الطيبة الحقيقية الصادقة. وافادتي عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتكم (المنار) الشافية لما في الصدور وإما أن تكون بخطاب خاص ان كان هناك مانع من الاول . وعنواني يكون هكذا « دمياط مصطفى نور الدين خضر »

﴿ حاشية تناسب هذا المقام ﴾

أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاء فيها تقبيح الشرك وتوبيخ المشركين خاصة بالاصنام بمعنى الجماد مع أننا لو تتبعنا هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لوجدناها مصرحة بأن المشركين فريقان فريق يدعو الاصنام المجعولة تماثيل لعباد الله المقربين وفريق يدعو المقربين غير ناظر الى التماثيل ، فمما جاء في تسفيه أحلام الفريق الاول قوله تعالى (أتعبدون ما تنحتون ؟ ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) ومما جاء في التشنيع على الفريق الثاني قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا. أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقربُ ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) فهل يعقل ان الاصنام بمعنى الجماد تتصف بهذه الصفات التي وُصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني اذ لا يعقل ان يتصف الجماد بالغفلة أو بضدها أو يتصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأتى ان تبتغي الى ربها الوسيلة وان ترجو رحمته وتخاف عذابه ولا يمكن ان تكون الاصنام بمعنى الجماد ضدا على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن يوصف الجماد بموت أو حياة أو شعور ببعث فمن عنده أدنى مسكة من عقل يدرك ان جميع هذه الصفات لا تنطبق على الاصنام بمعنى الجماد بل لا تنطبق الا على المقربين من الملائكة أو الانبياء أو الصالحين الاولياء اه

﴿ جواب المنار عن حديث من يخرج من النار والايمان المنجي ﴾

قال الله تعالى (٤ : ٤٧ و ١١٧ إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (٥ : ٧٥ وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال تعالى في سياق محاجة ابراهيم لقومه في التوحيد والشرك (٦ : ٨٢ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون) وقد فسر النبي (ص)

الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد ان الأمن من العذاب المقيم الذي أعده الله للمشركين خاص بمن آمنوا إيمانا لا يشوبه شيء ما من الشرك وان كان مثقال حبة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آية (ان الله لا يغفر ان يشرك به) فراجعه في تفسيرها من مجلد المنار الخامس عشر . فعلم انه لا مندوحة عن حمل حديث البخاري المسئول عنه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وان يراد بمثقال الخردلة من الايمان فيه المثال للايمان الخالص الذي لا يشوبه مثقال خردلة من شرك وهو الذي يعتد به في النجاة وان لم يترتب عليه ما يترتب على الايمان الكامل من الآثار العملية والنفسية لاسباب منعت من ذلك كان يموت المرء عقب اهتدائه الى التوحيد الصحيح فلم يتم في قلبه ولم يترعرع الى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فان لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضا لهذه الآيات ولا يمكن ترجيحه عليها أو إرجاعها اليه والقول بان مثقال حبة من خردل من ايمان مشوب بالشرك ينجي صاحبه من النار بعد دخولها ويجعله من أهل الجنة ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجمعوا على ان الشرك بالله لا يغفر منه شيء ، ومن تلوثوا به من المسلمين جنسية لا يسمونه شركا بل يسمونه اسما آخر ، الا من لم يبال بلقب الاسلام كالباطنية بعد تكونهم شيعا ذوات عصبية ، ثم إنه لا يمكن حمل ذلك خاصا بأمة من الامم ، ولا شك انه يصدق على مشركي العرب في زمن البعثة انه كان في قلوبهم ايمان كحبة الخردل أو أعظم وانما المراد بحبة الخردل منتهى القلة فان القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق ، وفيهم نزل (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) والآيتان اللتان أوردهما السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كشركهم ، فلو كان الايمان بوجود الله مع اتخاذ شركاء بذلك المعنى منجيا لكان مشركو العرب في الجاهلية ناجين حتما

أما حقيقة الشرك الذي لا يغفر الله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبين في القرآن في مواضع كثيرة جدا ، وينقسم الى شرك في الالوهية بعبادة غير الله تعالى ، ومخ العبادة وجوهرها الدعاء أي طلب الخير ودفع الشر في الدنيا والآخرة ، وشرك في الربوبية باتخاذ بعض الناس شارعين يحلون لهم ويحرمون عليهم ويشرعون لهم مالم يأذن به الله فيتبعونهم . وقد شرحنا ذلك مرارا كثيرة في المنار في التفسير منه وغير التفسير . والمعطل المنكر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركا ولكنه شر من المشرك فاذا كان الله لا يغفر لمن يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق اذا توجه الى غيره معه ودعاه من دونه

ولو ليقربه اليه زلفى ، فهل يقفو لمن جعده مطلقا ؟ ولا نرى وجها لتفرقة السائل بين الشرك باعتقاد تعدد المستحق للعبادة وتعدد واجب الوجود ، فان المسلمين مجمعون على أن المستحق للعبادة هو واجب الوجود وواجب الوجود هو المستحق للعبادة، وهو الله تعالى، لا تصدق العبارتان الا عليه تعالى، وان اختلفتا في المفهوم ، والعبارة الثانية من اصطلاحات المتكلمين تبعا للفلاسفة . فما ذكره من الشرك واحد ، والنصارى لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال، ولكن لهم فيه فلسفة لاتعقل وهي التوحيد مع التثليث ، أما من يتوهم ان عند الله فرقاً بين المشركين باختلاف من أشركوهم معه في الدعاء أو غيره من خصائص الالوهية والربوبية فهو - كما يعلم السائل الموحد - جاهل أحمق اذ العبرة بحقيقة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك به ملكا أو نبيا ومن أشرك به كوكباً أو حجراً أو شيطاناً . وفي مشركي المسلمين من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ومنهم من أشركهم بالتشريع أيضاً كاصناف الباطنية وآخرهم البابية، ومن هؤلاء من انسلخ من اسم الاسلام كما انسلخ من معناه ، ومنهم من حافظ على انتحال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طائفة ، ولو على سبيل التقية ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى النبات والجماد على نحو ما كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . فاما المحافظون على اسم الاسلام وشرائعه الظاهرة فما نزغ به الشيطان بينهم جهل يسهل على العلماء ارجاعهم عنه اذا بينوا لهم التوحيد الخالص من غير تأويل، واما من ليسوا كذلك فقد صاروا ابعد عن الاسلام من كثير من الوثنيين الخلص . وكل ذلك معروف

﴿ الجواب عن تسمية الاصنام عبادا ﴾

لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في اطلاق لفظ « عباد » على الاصنام فابن جرير الذي هو أشدهم عناية بتقرير كل ما كان يعد مشكلا والجواب عنه لم يورده في الآية وفسر العباد بالأملاك . واما من بعدهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه . فالرازي ذكر جوابين { احدهما } ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتنفع وجب ان يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلا جرم وردت هذه الالفاظ على وفق معتقداتهم ، ولذلك قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم » وقال « ان الذين » ولم يقل التي { ثانيهما } ان هذا اللفظ (؟) ورد في معرض الاستهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء فاذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموهم آلهة وأربابا ؟ ثم ابطل ان يكونوا عبادا أمثالكم فقال « ألهم أرجل يمشون بها » الخ

ثم أكد هذا البيان بقوله « فادعوهم فليستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب التنافس وكشف المضار من جهتهم . واللام في قوله « فليستجيبوا » لام الأمر على معنى التعجيز . والمعنى انه لا ظهور لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة ظهور انها لا تصلح للمعبودية اه المراد منه وما هو الا شرح لعبارة وجيزة في الكشاف لا تبلغ العشرين

وأقول ان تنزيل الاصنام منزلة العقلاء يؤخذ من اعادة ضمير العقلاء عليها ان لم يؤخذ من لفظ « عباد » وأخذها من الضمير أظهر ، فان هذا اللفظ يدل في أصل معناه على التسخير والتذليل ولذلك قالوا ان العبادة مشتقة من قول العرب « طريق معبد » وهو الذي سلك كثيرا حتى صار سلوكه سهلا لكونه ممهدا مذللا . قال الراغب : والعبادة ضربان عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود ، وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق . ثم قال : والناس كلهم عباد الله بل الاشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار اه وقال في مادة سجد : السجود أصله التطامن والتذلل وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان والحيوان والجمادات . ثم ذكر انه ضربان سجود اختيار وسجود تسخير وان هذا عام للانسان والحيوانات والنبات . وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود النجم والشجر وسجود الظلال وكأنه جعله تابعا للشجر .

فعلم من هذا أن إطلاق لفظ عباد على الاصنام له وجه في اللغة ، وعده منافيا لاثبات كونها جمادا ليس قويا . وانما يتجه اذا دعم بالسؤال عن نكتة اعادة ضمير العاقل عليها ، والملخص الجواب ان من سنن البلاغة العربية التي تكثر في القرآن تنزيل غير العاقل منزلة العاقل اذا أسند اليه فعل العاقل أو اعتقد له أو وصف به ، فما هنا من هذا القبيل ، فان الاصنام لم تعبد بالدعاء الا وقد جعلها الداعون ذات علم وارادة وقدرة فكان الكلام معهم والاحتجاج عليهم بحسب ذلك . ويمكن ان يبنى ذلك على أن التوجه الى الأصنام ليس لذاتها بل لكونها تمثل من وضعت تذكارا لهم من الصالحين ، وانهم هم الذين كانوا يدعونهم في الحقيقة لصلاحهم الذي جعلوهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل ، يقربونهم اليه زلفى ويشفعون لهم عنده . وقد ورد عن السلف ما يثبت ان الاصنام والتماثيل وضعت لذلك روى البخاري وابن المنذر عن ابن عباس قال : صارت الاصنام والاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ، أما وَدّ فكانت لكلب في دومة الجندل ، واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف عند سبأ ، واما يعوق فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، وكانوا اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا (أي ماتوا) أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون

أنصابا وسموها بأسمائهم ، فعملوا فلم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .
اه وروي في هذا المعنى غير ذلك ومنها أنهم من أولاد نوح أو آدم . ومنه تعلم ان أصل
بلية الشرك الغلو في تعظيم الصالحين وتعظيم ما يذكر بهم أو ينسب اليهم ، وقد يفضي
التذكر بهم فيعتقد انه ينفع أو يضر بنفسه

﴿ ما الحكمة في الذبح ؟ ﴾

{ س ١٩ } من صاحب الامضاء بلوندره

سيدي الاستاذ العزيز صاحب المنار

طلب الي أحد اصدقائي أن أنقل اليكم السؤال الآتي راجيا منكم أن تتفضلوا بالاجابة عليه في « المنار » الاغر : — ماهي الحكمة من الذبح ؟ اذا كان الغرض عدم تعذيب الحيوان فهناك طرق أوفق بكثير من الذبح الذي لايخلو بلا شك من التعذيب حتى باستعمال أحد سكين ، دع عنك ان الذبح يؤدي الى تصفية اعضاء الجسم من الدم الذي هو مادة مفيدة للغذاء ومحتوية على الجزء الاكبر من الحديد ؟

لوندرة في ١٣ مايو سنه ١٩١٣   احمد زكي ابو شادي بمستشفى سانت جورج

(ج) ليس الذبح أمرا ابتدأ الاسلام ايجابه على اهله لحكمة فيه يطلبها أو فائدة يكلف الناس الانتفاع بها ، وانما جاء الاسلام والناس على عادات في أكل الحيوانات بعضها لاعلاقة له بالدين وبعضها من تقاليده الخرافية، فمنع القسم الاخير البتة وهو الذبح للاصنام ونحوها وعلى النصب تعبدا وتدينا . وحرم من القسم الاول ما يستخبث عند أصحاب الطباع السليمة ويستقذر ، وهو على مهانة أكله مظنة الضرر ، وهو الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير ، كما حرم تعذيب الحيوان بالوقذ وغيره وامر بالرفق والاحسان به بقدر الطاقة ، وحرم الموقوذة — التي تضرب بغير محدد حتى تحل قواها وتموت — فجعلها من الميتة ، وكذا ما اعتاده بعض فقراء العرب المتهنين من أكل فرائس السباع والنطائح وما يتردى في الوديان والحفر فيوجد ميتا — الا ما وقع من ذلك امام أعينهم فأدركوا فيه حياة فازهقوا روحه بأيديهم، فان أكله ليس فيه من مهانة النفس وضعتها وتعريضها للضرر مافي أكل ما يوجد منه في الفلوات والوديان مترديا أو مفترسا مثلا . ثم أباح لهم ماوراء ذلك مما لامهانة فيه ولا مظنة ضرر وأقرهم على ما اعتادوا من أنواع تذكيته وصيده فكانوا ينحرون الحيوان الكبير في لبته كالبعير والثور ويذبحون الصغير اذا قدروا عليه والا قتلوه بسهم أو حربة ، ويأكلون ما صادوه بأيديهم ورماحهم وسهامهم ومعاريضهم وما صادته لهم الجوارح فجاءتهم به ميتا — وتجد تفصيل ذلك في باب التفسير من هذا الجزء وما بعده ، مع النص باحلال الاسلام له كله

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ومما تقدم تعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن ـ كما يزعم المبشرون الآن ـ الحصن الوحيد الذي وقى المسيحية من السقوط ، ولا كان معنا لانقاذ التلاميذ من هاوية اليأس والقنوط

ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو ـ كما زعموا ـ اضطهاد نيرون لهم سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن سببه إلا سياسيا (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن لعقيدة قيامة المسيح أدنى دخل فيه (راجع أيضا رسالة الصلب صفحة ١٤٠ ـ ١٤٢) بل ولا في أي اضطهاد من الاضطهادات الرومانية العشرة الشهيرة (من سنة ٦٤ ـ ٣١١ م) والا فليثبتوا من منهم أو من رسلهم قتل فيها من أجل «هذه» العقيدة ؟ فقول المبشرين انهم انما اضطهدوا لمجاهرتهم بالقول بقيامة المسيح لا أساس له البتة من التاريخ واذاً فقولهم ان النصارى انما صبروا على كل ما أصابهم لوثوقهم من هذه القيامة قد خوى على عروشه واندكت دعائمه كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لأصابهم ما أصابهم وهم قائلون بها ما داموا حزبا ناميا مخالفين لغيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم وسياستهم وأمانيهم وسائر أمورهم ولذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما أصيب به النصارى لاختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم فالقول بالقيامة وعدمها سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه . وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه بعد الذي علمناه عن النصارى من المبالغات والتحريف والاكاذيب والزيادات ؟ (راجع ايضا رسالة الصلب ص ١٢١ و ١٤٠ ـ ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع القائلين بعقيدة القيامة هذه كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع

ونفس الامر وان كانوا فيها واهمين ؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي يحكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين يدفعون عادة ويتعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياسة معهم والرؤساء من ورائهم يحرضونهم سرا ويشجعونهم طمعا في نجاحهم وفكاية مخصومهم وهم عن الاذى بعيدون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا مما يدل على ان عقيدته هذه صحيحة ؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا ويعتقدونه فينالهم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتحولون عنه ، وما من دين في العالم او اي مذهب إلا ونال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فظيع فهل جميع الاديان والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولنرجع الى أصل موضوعنا فنقول : ـ

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الاشخاص الذين أرى لك حقيقة أمرهم ويترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠: ١٨ ومر ١٦ : ٩) ولها فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع ذلك لا يذكرها بولس ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب الاكبر في ذلك هو أن بولس ـ ككل العقلاء المحررين ـ يرى أن شهادات النساء في مثل هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مختلة العقل ومصابة بالشياطين كما تقول الاناجيل (لو ٨: ٢) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤ (لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل الدينية وكذلك نرى أن شهادتهن ما كان يعول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا يقبلونها في محاكمهم ، فلهذا ولعدم ضرورة التملق لهن لضعفهن وعدم الخوف منهن ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة . مع أن شهادة مريم هذه عند النصارى هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة ! !

فما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي هي اصل دعواه واساس دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥ : ١٤) وذكره أشياء فيها ـ سياسة منه كما بينا ـ

لم يذكرها أحد قبله ممن رأوا المسيح وشاهدوا اعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته الى اهل غلاطية (١ : ١٧ ــ ١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يصعد الى اورشليم الى الرسل بل ذهب الى بلاد العرب ثم رجع الى دمشق و بعد ثلاث سنين ذهب الى اورشليم ولم يقابل فيها احدا من الرسل الا بطرس و يعقوب . وجاء في سفر الاعمال (٩ : ١٩ و ٢٠) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح اي قبل ملاقاة الرسولين . فهل كان اذاً « يكرز » بقيامته ام لا ؟ فالظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مبنية على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيهات ان يثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته الى اهل غلاطية (١ : ١١ و ١٢) ان انجيله لم يأخذه عن اي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راويا شيئا في هذه المسألة وغيرها عن تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعلم أن الذي اضطره الى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصا اليهود المتنصرين يفضلون « الرسل » عليه ولا يذعنون له ولا يثقون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأقروها فأثار ذلك حقده وغضبه حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس مايظهر به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وأن أتعابه أكثر وأعماله أعظم (٢ كو ١١ : ٢٢ ــ ٣٣) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد مع مخالفيه نفعاً وأنهم لم يزالوا يعتبرون الرسل فوقه ويحكمونهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته الى أهل غلاطية أنه لايبالي بهؤلاء الرسل مهما كانوا (٢ : ٥ و ٦) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعاليم أخرى غير تعاليمه هو ولو كان ملكا من السماء يكون ملعونا مطروداً من رحمة الله (غل ١ : ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي ــ كما ذكرنا ــ بوحي يسوع المسيح اليه (١ : ١١ و ١٢) الذي رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسمعه وكلمه (٢ كو ١٢ : ٢ ــ ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم اذاً أن يحكموهم في أقواله وهو لم يقل انه أخذ شيئاً عنهم أو انه كان تلميذا لهم بل قال انه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله الى الامم وانه أفضل من جميع الرسل (٢ كو ١١ : ٢٣) بعد ان كان يقول في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس انه أصغرهم وانه ليس أهلا لان يسمى رسولا (١٥ : ٩) فانظر وتعجب !!

ومما تقدم نعلم أنه لم يكن على وفاق تام مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصا بعد أن علمت مخالفة يعقوب له في رسالته وذم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانونية أن بطرس كان مسالما له ، وذلك لخوفه منه وضعف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب اكليمندس الروماني أن بطرس هذا كان أيضاً يتهمه ويحاربه ويكذبه وكذلك قيل في « رسالة بطرس ليعقوب » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣١٨ و ٣١٩) وكان كثير من آباء النصرانية الاقدمين يمقتونه ويرفضون رسائله وكذلك الابيونيون كافة . فالسبب الحقيقي في شهرته بين النصارى بعد هو اتباع الامم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولتها عليهم بسبب خلوها من جميع التكاليف الموجودة في غيرها ولموافقة عقيدته في الخلاص بالمسيح لعقيدة الوثنيين في آلهتهم المتجسدة النازلة الى الارض =

فبالذات السابقة في رؤيته هو وغيره للمسيح لا يعول عليها فان من يدعي ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح صلب بينهم ورأوه بأعينهم امامهم مصلوبا (غل ٣: ١) لا يبعد عليه ان يقول ما شاء وشاء هواه . فان قيل ان المراد من هذه العبارة التي تشير اليها هو انهم رأوا رسمه وصورته مصلوبا (١) كما ترجموها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وصفا وتعبيرا — قلت وما فائدة هذا الكلام إذًا وما قيمته ؟ وأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين سماهم اغبياء لانهم خالفوه ولم يذعنوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او الكتابي يكفي لاقناع الناس بمسألة الصلب او بصدقه فيما يدعيه ؟ ان هذا لامر عجاب !! ولماذا اطاعه النصارى ان كان مقنعا للناس لهذه الدرجة ؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهمون وعن طريق الصواب ناكبون ، هداهم الله الى الطريق القويم ، والصراط المستقيم

= خلاص الناس . لذلك تهافتت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فنجح عمل بولس في ذلك نجاحا كبيرا . ثم كان بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة) لا يبالون بعقيدته في الخلاص بيسوع ويهزأون بها (١ كو ١ : ١٨ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلها في بعض آلهتهم اليونانية كان يسخر من بولس لجعله مخلص العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم محتقرون عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجماهير الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تشبه من كل وجه عقيدة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان مخلصوهم غير مخلص بولس (راجع مثلا كتابي « ملخص تاريخ الدين » ص ١٠٨ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧) فسهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع وراجت بين الرومانيين شيئا فشيئا حتى عمتهم تقريبا وانتقلت الى بعض الخاصة أيضاً وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا فشيئا لملاءمتها لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « مخلصها » من اليهود المحتقرين عندهم لكانت أسرع انتشارا من ذلك بينهم لعدم مباينتها لعقائدهم الا في أشياء طفيفة قليلة ولاشتمالها على بعض مبادئ اشتراكية (أع ٤ : ٣٢) واباحية (كو ٢ : ١٦) أسهل بكثير مما في بعض الشرائع الاخرى كالموسوية ونحوها التي لا خلاص فيها بالايمان وحده بل بأعمال شاقة كثيرة معه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تتفطر لذكراه قلوب الراحمين ، فزادت أيضا بهذا القهر والاكراه انتشارا ، والى الآن تراهم على الضعفاء غالباً معتدين قاسين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) حاشية : اذا صح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ورسمه فلماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والارثوذكس وضع الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا مسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الامر كله للتلاميذ !! فنسأل هنا الاسئلة الآتية : —

(١) هل إذا غفروا المذنب لم يتب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فأين اذاً العدل الالهي وقد ساووا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ ! وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الامر موكولا لهم يهبونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه؟ وهل لا يحمل قول المسيح هذا - اذا صح - النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضي هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملق لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضي الله تعالى مادام الامر في يدهم لا في يده تعالى ؟ فأي إباحة للشرور والمفاسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تعذر النصارى الذين عبدوا هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا - من نصوص كتبهم - أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم ما لم يفعله الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقيمين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وان لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذاً فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيتهم على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة موهومة أعطاها لتلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أمرهم حتى يعلموا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه؟! فغفرانكم أيتها الآلهة غفرانكم للعاصين مثلي الكافرين بكم ! !

(٢) واذا لم يغفروا للمذنب تاب ورجع الى الله وحده فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذاً الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكتم خطاياه أمسكت » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع

مثلا حز ١٨ : ٢١ — ٢٤) بالغفران ولم يشترط شيئا آخر غير التوبة والصلاح في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بصلب المسيح؟ فهل لم يعلم الله في تلك الازمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم -بزعمهم- المسيح معه فيما بعد حتى استقل بالعمل وحده بدون مراعاة رضاهم عن التائبين، فماذا يفعل اذا هم خالفوه في ذلك يوم القيامة ؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فانها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الإله وحده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون ؟ تعالى الله عما يشركون ! وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم (مز ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦) على الغفران بدون اذنهم حتى تكون مشيئته تابعة لمشيئتهم، أما مشيئتهم هم فنافذة بمقتضى وعد المسيح هذا - كالسهام بحيث لا تقف أمامها ارادة الله نفسه ! فهم اذاً أقدر منه تعالى وأولى بالعبادة دونه وأحق ! فأي باعث على الشرك وعبادة البشر أكبر من ذلك ؟ فالآلهة اذاً عندهم ليسوا ثلاثة فقط بل هم كثيرون متعددون . فما معنى توحيدهم وأي فائدة منه بعد ذلك ؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك ؟ وأي مبادئ أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الارض) استبدادهم بالمرؤسين وطغيانهم وتصرفهم فيهم كما يشاؤون ؟ ؟ وكيف بعد ورود مثل هذه العبارة في الاناجيل ينكر مبشر و البروتستنت الآن أن كل ما حصل في أوربا في القرون الخالية من مظالم رجال الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر رو ١٣ : ١ و ٢) وأكلهم أموال الناس بالباطل ومفاسدهم واستبدادهم وسفك الدماء والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصارى وغير ذلك انما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتها كتبهم التي يقدسونها الى الآن !! وكيف يعقل أن عبارة المسيح السابقة هي من الله ؟ أليست هي مما اختلقه شياطينهم ونسبوه كذبا لعيسى عليه السلام، وهو منها ومن أمثالها والله بريء (١) ؟ والا فكيف تتفق

(١) يعتقد البروتستنت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم فريضة العشاء الرباني التي قال في أثنائها لهم « خذوا كلوا . هذا هو جسدي (مشيرا الى الخبز) وأخذ الكأس وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي » (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) أي النصارى جميعا من قديم الازمان على العبارة الاولى وما ماثلها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجال الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وعلى العبارة الثانية أن =

هذه العبارة مع قوله عليه السلام لمن سألته أن يجلس ابنيها واحداً عن اليمين وواحداً عن اليسار في مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان أعطيه الا الذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ : ٢٣ ومرقس ١٠ : ٣٧ ـ ٤٠) فاذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئا الا لمن أراده الله فكيف اذاً تعطي تلاميذه الغفران لمن شاءوا ويمنعونه عمن شاءوا ؟ ان هذا لامر عجيب !

واذا كان النصارى يعتقدون قدرة التلاميذ على التصرف في الكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب ودينونة الملائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وان كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧ : ٢٠) فأي شيء أبقوه لله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيئتهم وانقياده لاوامرهم ونواهيهم ؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع

= الخبز والخمر يستحيلان فعلا الى جسد المسيح ودمه وأنهم انما يأكلون حقيقة الههم (يسوع) ويشربون دمه في هذا القربان كما يفعل الوثنيون في آلهتهم . فلذا قست قلوب النصارى على بني البشر ـ من باب أولى ـ مادام دينهم يأمرهم بأكل الههم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد عملهم به اساءة له مع أنه كان يطلب منهم ويود ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يو ٦ : ٥٢ ـ ٥٩) وكان ما فعلوه به أقل مما طلب . ولماذا لا يغضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك مرارا الى اليوم ؟

اني البروتستنت في العصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعا في هذه المسائل وغيرها وأولوها لهم بغير ما عرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولكننا نعجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهدا لم يفهموا مراده من تلك العبارات ـ اذا صح أنه هو قالها ـ وبقوا على الضلال فيها الى القرن السادس عشر !؟ فلم يسمع عن أحد منهم ما يقوله البروتستنت فيها الآن

فاذا جاز عند البروتستنت ان يضل ضلال جميع النصارى في دينهم الى هذه الدرجة وان لا يفهموا مراد المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخبطون في أعمالهم وعقائدهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك وكانوا فيه من الواهين ؟ وكيف اذ ينكر ون حاجتهم الى بعثة رسول الله والى ما جاء به من الاصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يخطر على بالهم أنهم في دينهم واهمون ، وفي الضلال ماضون ؟ مع أنه لولا أن جاء عليه السلام ما اهتدوا الى هذا الاصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في العلم والدين والمدنية الى زمن أبعد وقرون أكثر فانه هو وأمته هم الذين نشروا كل ذلك في العالم القديم أجمع وايقظوا النصرانية من سباتها العميق الطويل . فلو لم يكن مرسلا من الله فهل يعقل أنه تعالى الحكيم الرحيم بعباده يتركهم ضالين في أمورهم ، حيارى في دينهم ، ظالمين مفسدين ، أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم للصواب والحق اليقين والدليل حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهال ويذم الحكمة والحكماء ويقبل الناس ذلك منه على أنه وحي من الله مقدس (أنظر مثلا ١ كو : ١٧ ـ ٢٥ و ٢٧) فتركوا العلم وحرموا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالا بعيدا فلذا جاء القرآن بعكس ذلك وذم في أكثر صفحاته الجهل والجهال والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكر وأوجب ذلك كله على المؤمنين فنهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب)

الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا يخجلون ؟ فأي عقل أسخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟

وما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي بعث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة اكثاره قبل كل شيء من الدعوة الى التوحيد الحقيقي والتنزيه بعدان امتلأ العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتجسيم ، فهو امام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي ازال غياهب الباطل وظلماته ، ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى وحده ، فخلّص الناس من الذل والاستبداد والاستعباد وساوى بين عباد الله أجمعين فمحق بذلك الظلم ورفع النفوس الى أعلى ذروة من الكمال البشري وأطلقها من أسر التقليد والاوهام والخرافات للعمل النافع والتعقل والتفكر في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢ : ٢١٩) فانتشر في العالم بسرعة خارقة للعادة العلم والحرية الصحيحة والاخاء والمساواة والايمان بالحق والمدنية الراقية التي كانت أساسا لمدنية أوربة الحالية (١) فلله دره وما أكبره من مصلح عظيم ، ونبي كريم ، ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم . فلولا وحي الله اليه لما أمكنه الاتيان بعشر ما أتى به وهو ربيب الجاهلين المشركين الوثنيين ولم يغب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم القليل فضلا عن الكثير ، وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والعقائد الراقية ، والمبادئ

---

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً ـ حينما كان الناس متمسكين بتعاليمه ـ أكبر دول في العالم وأعظمها علما ووفياً ومدنية وأنتج في كل عصر ألوفاً من كبار العلماء والفلاسفة والحكماء المفكرين وأما تعاليم المسيحية فما زالت تقف في عضد الدولة الرومانية وهي دولها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين عالماً واحداً من كبار المحققين بل كان رجال الدين منهم يعقتون العلم ويضطهدونه اضطهاداً شديداً وكلما ظهر بينهم أحد يبدأ عليه شيء من العلم أو التفكر ثاروا عليه وأخذوا أنفاسه بأفظع طرق الاعدام بحجة مخالفته الدين أو لنصوص كتابهم المقدس وكل ذلك معروف مشهور فلا حاجة لنقل شواهده هنا وكيف لا اضطهدوا دياناتهم هذه العلم والعلماء وهي في كل عقائدها وتعاليمها مناقضة للعقل الصحيح والفطرة البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما ارتقت أوروبا الا بعد أن تركتها بتاتاً وأخذت بتعاليم أشبه بتعاليم الاسلام من كل شيء آخر وما نبغ بينهم الآن عالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو للمسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس حياله ، وتمسكا به ، وغيرة عليه . فهل تستوي الظلمات والنور ؟

الصحيحة ، والاصول القويمة ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع ان بعض هذه الاشياء لم تقف عليها أرقى علماء الغرب أو لم يجزموا بها الا في الاعوام الاخيرة ! وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام الى مئات من السنين بعده كالانعام لا يهتدون الى العلم والحق سبيلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والاستعباد والاضطهاد حتى أضاء لهم قبس من نور الاسلام في الشرق فكان لهم هاديا والرقي دليلا « سنة الله في كل من اتبع مبادئ دينه القويمة ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا »

ولا يتوهمن القارئ مما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين يقول ان « جميع » ما أتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم الاخرى قبل نزول القرآن . كلا فان هذه الدعوى لم يدّعها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف نفسه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) الآية وقال (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى) وقال (إن هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) وقال (إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) وغير ذلك كثير فما في القرآن مما يوجد مثله في الاديان الاخرى القديمة نوعان : (١) إما أن يكون مما أوحاه الله اليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الاشياء المستحسنة الصالحة التي وصل اليها الناس بعقولهم وكانت موافقة لحالتهم ونافعة لهم فأقرها الاسلام ولو لم تكن في الاصل وحيا فان الغرض من نزول القرآن وغيره من الكتب الالهية هو « الاصلاح » لا محو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا نافعا فان الانبياء مصلحون لا اعداميون . قال تعالى على لسان شعيب « إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة لحال الناس مما وصلوا اليه بأنفسهم . ففائدة الوحي اذًا الى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى أصلح الموجود وأنفعه لأممهم ليبقوه وليمحوا الفاسد الضار من بينهم ، ولو اعتمدوا على العقل وحده

في هذا العمل لوقعوا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النفع ولذلك قال في الآية السابقة « وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الاتيان بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورسائلنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه وفقه وما فيه مخالفا لها هو لفساده وخطئه وضرره لتحريف كتبهم على مر الازمان فان القرآن جاء ليبين لهم ما كانوا فيه يختلفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لكان موسى مثلا من الكاذبين فان بعض شريعته يوجد مثله ـ مع اختلاف طفيف جدا ـ في شريعة حمورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولكان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نصائحه وتعاليمه ـ ان لم نقل كلها ـ كانت موجودة معرفا بعرف في كتب اليهود من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٤٠٣ ـ ٤٢٤ و « كتاب شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣٥ ـ ٢٨٨) بل إن بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلها أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى أن حكمة عيسى عليه السلام الذهبية التي يفتخرون بها صباح مساء وهي قوله مت ٧ : ١٢ (فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم. لأن هذا هو الناموس والانبياء) قال مثلها تماما كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرهما كثيرون (راجع كتاب « لغز العالم » تأليف إرنست هيكل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طوبيت) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ (ما لا تحب أن يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (ما لا تحبه لا تفعله بقريبك، فان هذا هو التعليم كله) فان قيل ان هذه العبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية، قلت: إن عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ

الاناجيل القديمة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد فتكون أكمل وأتم (راجع كتابنا « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الأمر بمحبة الغريب النازل في وسط اليهود كمحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و٥ ورد الأمر بمساعدة العدو . راجع أيضا أمثال ٢٤ : ١٧ و٢٥ : ٢١ و٢٢ وأيوب ٣١ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التلمود قوله (أصعب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يبغضك غيرك من أن تسيء) وقوله (الافضل أن تكون من المضطهدين (بالفتح) لا من المضطهدين) . أما قول المسيح متى ٥ : ٤٤ (باركوا لاعينكم ، أحسنوا الى (١) مبغضيكم) فلا وجود له مطلقا في أقدم نسخ الاناجيل كما ذكره العلامة أرثر دروز في كتابه عن « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٦٩ وإذاً فهو من مخترعاتهم ، على أن قول عيسى (أحبوا أعداءكم) ليس بأحكم مما قلناه هنا عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تطيقه النفس البشرية فهو من الغلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والعقل أن يساوي الانسان بين الصديق والعدو فيضعهما في قلبه وينزلهما منزلة واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الجبناء الاشرار على الاسترسال في الاذى وعدم الكف عن الطغيان ؟ ولماذا لا يفعل أحد من النصارى بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

وهنا نسأل المبشرين هل أولئك الشارعون الفضلاء ـ أمثال حمورابي ملك بابل وكونفوشس حكيم الصين وغيرهم ممن ذكرنا ـ وصلوا الى ماوصلوا اليه بالعقل أم بالوحي ؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا إذاً أعقل وأرقى من موسى وعيسى اللذين ماوصلا الى ماوصلا اليه الا بعون الله ووحيه كما يقول الملبون ، وخصوصا لأن شريعة حمورابي أكمل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه في النقد ص ٦٤ . واذا كان من مبطلات وحي القرآن عندهم وجود

---

(١) تذكر قول القرآن (ويدرأون بالحسنة السيئة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بمحتم دائما لقوله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل الى قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

أ[illegible] غير موجودة عند الامم الاخرى فلم لا يبطل ذلك أيضا وهي التوراة والانجيل؟ ولم خص الله بني اسرائيل ـ كما يزعمون ـ بالوحي والنبوة وهم من أقل الامم عقلا ومن أكثرهم ميلا للضلال والكفر حتى انهم كثيرا ما ارتدوا هم وبعض أنبيائهم وعبدوا الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتعدد الانبياء بينهم الى درجة مدهشة؟ وقد انتهى أمرهم أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقتلوه وبقي اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم؟ فهل من الحكمة والعدل أن تكثر الانبياء فيهم الى تلك الدرجة المعروفة ويحرم الله أمم جميع العالمين قاطبة من رسل اليهم منهم أو من غير أمة اليهود المعاندين المرتدين الكافرين؟ فكيف يؤاخذ الله تلك الامم ويلزمهم بالايمان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت بينهم الآيات والمعجزات وتعددت منهم الانبياء والرسل؟ وكيف تكون جميع نعم الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الامم على شيء من المساواة (التامة أو الناقصة) ويحرم بالمرة جميع الناس ما عدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التجلي لهم والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الالهي الاكبر ويعطي ذلك كله لليهود وحدهم؟!

والاغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بعثة عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الامم الا اذا رفض اليهود الدعوة كما سنبينه (أنظر مثلا مت ١٥: ٢٤ وأع ١٣: ٤٦ و ١٨: ٦ ورو ١: ١٦) فكأن جميع الامم عند رب العالمين كلاب، وقد سماهم المسيح نفسه بذلك فقال مت ١٥: ٢٦ «ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب» !! واذا قارنا اليهود بمن في السموات والارض من ملائكة وأناسي ودواب وشياطين وغير ذلك بما فيهم من صالح وطالح ومهتد وضال، وعلمنا ـ بحسب دين النصارى ـ أن الله لم يهتم بغير اليهود، حتى تجسد ونزل الى الارض وحبس في هذا الجسد الانساني الى الابد من أجلهم أولا، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدركنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء في غير محله وأخطأ المرمى مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتنائه بهم عنايته باليهود مع احتياج جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته وتدبيره لهم ولكنه أهملهم وبعد ذلك كله لم يعرف كيف يخلص اليهود بل أوقعهم في الهلاك الابدي بصلبهم له وحكم عليهم بالنار الدائمة فهو اذاً إله جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يعمل هو نفسه بما ألزم به الناس عندهم

منه وجوب مقابلة السيئة بالحسنة والبغض بالمحبة (مت ٥ : ٣٩ ـ ٤٨) فصار منها حقوداً حتى على مختار به اليهود ! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه ؟ وكيف جهل كل هذه النتائج ولم يعدل بين مخلوقاته العدل الممكن ؟ قارن هذه العقائد بقول القرآن الشريف (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما (١) من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده) وقوله (وأوحى في كل سماء أمرها) الخ الخ فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الارض ؟ انظر رعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلمية السامية التي جاء بها الأمي وهي ما كانت تخطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المقدسة ؛ بل ان وجود دواب في السموات كما في الارض ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي كتبهم الذين كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط (راجع ص ٤١ من هذه الرسالة) ولنرجع الى ما كنا فيه :

وان كان وصل أولئك الحكماء الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذاً أخذ المبشرون ينكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (٢)) وقوله (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) ؟ أما عدم علمنا

(١) كان الاب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصارى يطعن في القرآن لقوله بتعدد العوالم في هذه الآية وغيرها مثل قوله (الحمد لله رب العالمين) وقد أصبحت الآن هذه المسألة حقيقة علمية فلكية لا شك فيها (راجع ترجمة سيل للقرآن هامش ٢ لسورة الفاتحة) والدابة تطلق على كل حيوان يدب (أي يمشي) على الارض ولو كان عاقلا كما يفهم من قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين (كالانسان) ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)

(٢) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) فالظاهر منه أن ذريته كثرت وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل الرحل في تلك الازمنة واختلطت بجميع الامم اختلاطا تاما حتى صاروا منهم ، ومن هذه الذرية كانت جميع الانبياء الذين أتوا بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم في أمريكا فقد كانت متصلة بالعالم القديم في سالف الزمان ، ولا =

بهؤلاء الرسل فذلك لا يطعن فيما قرره القرآن ــ لغموض التاريخ القديم ونقصانه واختلاطه كثيرا بالباطل ــ كما لا يطعن في صحة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني اسرائيل في مصر وخروجهم (١) منها وغرق المصريين وآيات موسى بينهم

= نفس اننا لا نعلم تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التفسير يوافق قوله تعالى بعد ذكر بعض أولاد الانبياء (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضاً التوراة الحالية (أنظر مثلا تك ٢٢ : ١٧ و ١٨) . أما تغلب الكفر والوثنية ، والجهل والشر على تلك الامم في عصور مختلفة كثيرة فهو كتغلب المرض على الصحة في الاحياء جميعاً حتى يقتلها وكتغلب الضعف والاضمحلال على الدول حتى يذهب بها ، سنة الله في خلقه ليكون العالم في حركة دائمة مابين صعود وهبوط ، وأخذ وعطاء ، وعلم وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر الى غير ذلك من الصفات اللازمة لكيان هذا العالم واللازمة لاظهار كل نواميس الوجود وابراز جميع مواهب الانسان وغيره لميدان العمل ، وهي أدل دليل على حدوث هذا الكون ووجود خالقه الازلي تعالى . وكل أمر من ذلك سيستقر (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) . وهذه الآية الشريفة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها الحديثة القائلة بتنازع البقاء وبقاء الانسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتقاء والكمال ، فان العالم كالنهر الجاري ترتفع أمواجه وتنخفض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا يمنع تقدمه للامام ، فتبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية ــ جاء في كتاب « الاصول البشرية » صفحة ٨٨ لمؤلفه لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيثو) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر ــ الذي فر الى بلاد الحبشة ــ حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد اليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم فقهروه وأخرجوه منها الى بلاد الشام » وجاء في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد قال « ان ابن سيسوستريس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لانه رمى رمحه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت فيضه بسبب نوء شديد الى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون ان ابن سيسوستريس هذا (وهو منفتاح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة اشارة الى غرقه في زمن موسى . ولكن يرى القارىء منها أنها لو كانت اشارة الى الغرق لكان الغرق في النيل ، ومن الرواية الاولى يعلم أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهاتان الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية وأصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة ، ولعل المصريين استغاثوا بمملكة الحبشة فأرسلت اليهم جيشاً فأوحى الله الى موسى بالخروج حينئذ من مصر وتركها لاهلها ، وعليه يجوز أن المصريين تكتموا شيء غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقهقره الى الحبشة وقالوا انه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة ستراً لخزيهم وخذلانهم وارضاء لملوكهم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بينهم لانكروها بالمرة

ومن ذلك تعلم أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وجيشه بل كان بعد ذلك ببضع سنين

ويرى المطلع على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الغرق في النيل فيفهم من قول القرآن مثلا في سورة طه (اذ أوحينا الى امك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم) ثم قوله في آخر هذه القصة (فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم) فالمتبادر من ذلك أن فرعون غرق في نفس اليم الذي ألقي فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضا ما جاء في سورة القصص =

الخ لا يطعن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها في الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «صدق المسيحية» ص ٢٠٤ و٢١٧ وكتاب «الاصول البشرية» ص٨٨ و٨٩ و٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والحكايات لتعذر الوصول الى حقيقته حتى أنهم شكوا(١) في وجود مؤسسي الأديان المعروفة كموسى وعيسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام (راجع مثلا كتاب «المسحاء الوثنيون» ص ٢٢٨ و٢٢٩ وكتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٩٤ و٢٩٥)

= وهو قوله (فاذا خفت عليه فألقيه في اليم) ثم قوله فيها بعد (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم)

أما مسألة حكم موسى في مصر والتنعم بها هو وقومه مدة من الزمن بعد الغرق فهو أيضا المتبادر من نحو قوله تعالى (فأراد (أي فرعون) ان يستفزهم من الارض فأغرقناه – الى قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض) وقوله (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل) ويجوز أن الشريعة أعطيت لموسى في الطور وقبل تركه حكم مصر

وفي زمن موسى أعطى الله بني اسرائيل — بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها — الممالك التي في شرق الاردن كما في كتبهم وفي زمن يشوع أعطاهم كل ارض كنعان الا بعض أجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه الارض التي أعطيت لهم هي من أخصب أراضي العالم وأحسنها وهي المسماة عندهم بأرض الموعد لانهم كانوا وعدوا بها من قبل

فأنى لمحمد صلى الله عليه وسلم علم بما بيناه من ذلك التاريخ وهو أجنبي عنه وعن قومه ومغاير للتوراة ومخالف لما يعتقده جميع اليهود والنصارى من قديم الزمان ولكنه موافق لأقدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يعرفها — حتى الآن — الا واسع الاطلاع من محققي المؤرخين ؟

أما مانيتو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان كاهنا لمعبد من أقدم المعابد وأشهرها ، وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس فيلادلفوس في القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر وأصحها في كتابة تاريخه ، الا أن هذا التاريخ فقد مع ما فقد في حريق مكتبة الاسكندرية ولم يبق منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية وقد أيد أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا من الآثار المصرية والمكتوبات العتيقة مع أن آباء النصرانية كيوسيبيوس حرفوا كلامه كثيرا مما نقلوه عنه لتطابق نصوص العهد القديم كما ذكره العلامة لينج في كتابه «الاصول البشرية» ص ١١ اه

(١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب العهد القديم وغيرها هو ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين والأماكن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلما تعمقوا في البحث فيها وطبقوها على الآثار والمكتوبات القديمة ونحوها رجعوا بالخيبة والفشل فلذا أنكروا هذه القصص بحذافيرها (راجع مثلا الفصل السادس والسابع (من كتاب «الاصول البشرية» تأليف صموئيل لينج) ومن ذلك تعلم الحكمة في ترك القرآن أمثال هذه التفاصيل لانه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لكانت خطأ وان ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها لظنه الناس في تلك الازمنة الجاهلة مخطئا خطأ كبيرا فاحشا وضحكوا منه وسخروا وشك أكثرهم في صدقه فكان تركها عين الحكمة ولذلك بقي القرآن الى الآن بعيدا عن أكثر مطاعن علماء النقد من هذه الوجهة ، فيالله ما أحكمه من كتاب ، ولولا وحي الله لظن الأمي صحة كل ما في كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المغلوطة

وبما تقدم تعلم فساد - بل هذيان - ما في كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرهما فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الاخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) ونحوه مما سبق ذكره فما في كتبهم هذه يصح أن يكون حجة للقرآن لا عليه ليتدبروا في ذلك ان كانوا يعقلون ، والحق والهدى يطلبون ،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

مما تقدم في الكلام عن الأناجيل تعلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرفت الأنجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) فحرفوه كما كان عند اليهود (توراة موسى) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر منها فلذا قال تعالى في اليهود « يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » . أما النصارى فلم يكن عندهم من الأنجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا كثيره فلذا قال تعالى فيهم « اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » اي عقب المسيح مباشرة كما يدل عليه العطف بالفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولا بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضموها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها بالاناجيل وضموا اليها ما شاءوا من الاقوال والحوادث المخترعة والحقيقية ونسبوه كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلط عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع أقوال المسيح الصحيحة من الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء (يو ٢١ : ٢٥) فلم يكن الأنجيل موجودا وحرفوه بل أضاعوا كثيرا منه كما قال تعالى (فنسوا حظا مما ذكروا به) أي جزءا عظيما منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الاهواء والاغراض والعقول فقد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الازمنة الاولى تأييد غرض أو مذهب مخصوص أداه اليه معلوماته أو فلسفته كما سبق . لذلك

قال تعالى للنصارى (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)　　(البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق ان يأخذ نفسه بتحققه من أنعم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والاخذ من الفنون بسهم

دعاني الى العناية به ما رأيت — لما أفضت بنا النوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » — أن كلام الشراح عليه موجز، وان ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز

جمعت ما تيسر من شؤونهم، ثم أشفعته بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الفرقتين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالبا بلقب الاخرى

كثر ما يمر بقاري، التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة)

(*) رسالة فضفاضة اهدى بها المنار صديقه علم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي